١٠٢

مؤسسة دار الحكمة للثقافة والعلوم الإسلامية

مركز مدرك للتنمية والدراسات الإسلامية

# تلخيص كتاب التوبة لمؤلفه شهيد المحراب اية الله العظمى السيد محمد باقر الحكيم (قدس الله سره الشريف)

الشيخ رحيم شاكر فرج الخاقاني

1435هـ - 2014م

## تلخيص كتاب التوبة للسيد محمد باقر الحكيم

كتاب "التوبة" للسيد محمد باقر الحكيم يُعدّ دراسة عميقة لمفهوم التوبة في الإسلام، حيث يسلط الضوء على أهميتها كوسيلة للعودة إلى الله وتنقية النفس من الذنوب. يستعرض الكتاب شروط التوبة الصادقة، مراحلها، وآثارها الإيجابية على الفرد والمجتمع. كما يبيّن العلاقة الوثيقة بين التوبة والتقوى، مستندا إلى الآيات القرآنية والأحاديث النبوية. يُعدّ الكتاب مرجعا قيما لفهم البعد الروحي للتوبة وأثرها في بناء شخصية إيمانية قوية. وقد لخص الكاتب أهم ما جاء في ذلك الكتاب لمعرفة ما في طياته.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

اما بعد: هذا تلخيص لكتاب (التوبة) لمؤلفه السيد محمد باقر الحكيم (قدس سره) والذي تناول فيه موضوع التوبة من خلال الأمور التالية: مقدمة وتناول فيها حقيقة التوبة، والتي تتحقق بالمغفرة.

وتعريف التوبة وشروطها وبعض العناوين الاخرى التي لها مدخليه في موضوع التوبة.

**تعريف التوبة وشروطها:**

عرفها امير المؤمنين (عليه السلام) بقوله لقائل بحضرته: (استغفر الله) فقال: ثكلتك أمك، أتدرى ما الاستغفار؟

الاستغفار درجة العليين، وهو اسم واقع على ستة معان، اولها: الندم على ما مضى، والثاني: العزم على ترك العودة اليه ابدا، الثالث: ان تؤدي الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقي الله أملس ليس عليك تبعة، الرابع: ان تعمد الى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدي حقها، والخامس: ان تعمد الى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالأحزان حتى تلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد، السادس: ان تذيق الجسم ألم الطاعة كما أذقته حلاوة المعصية، فعند ذلك تقول: استغفر الله).

**شروط التوبة:**

وهي الشروط الستة التي ذكرها امير المؤمنين (عليه السلام) في الحديث المتقدم اعلاه كما في نهج البلاغة:

**فأولها: الندم:**

فهي حالة تعتري الانسان بمعنى التحسر والتأسف لقول او فعل، قال تعالى: (وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ)[1].

**الثاني: عقد العزم:**

وهي عزم التائب على ان لا يعود، قال امير المؤمنين (عليه السلام): (التوبة على أربعة دعائم: عزم بالقلب، واستغفار باللسان، وعمل بالجوارح، وعزم على ان لا يعود).

**الثالث: اداء الحقوق:**

وهي اما مادية او معنوية كالأموال او الغيبة فعلى التائب اداء تلك الحقوق حتى يكون أملس.

**الرابع: قضاء الفرائض الفائتة:**

قال النبي (صلى الله عليه واله): التائب إذا لم يستبن أثر التوبة فليس بتائب: يرضي الخصماء، ويعيد الصلوات، ويتواضع بين الخلق، ويتقي نفسه عن الشهوات، ويهزل رقبته بصيام النهار...).

**الخامس: انبات اللحم من الحلال**: فعلى الانسان الذي نبت لحم جسمه من الحرام ان يذيبه بالحزن والتأسف حتى ينبت لحم جديد.

**السادس: ذوق الم الطاعة:**

عن رسول الله (صلى الله عليه واله): (...ويهزل رقبته بصيام النهار...) وذلك ليذيق الم الطاعة كما اذاق حلاوة المعصية.

[1] - يونس ٥٤

**جوهر التوبة:**

فجوهرها وبأقصر الطرق هما امران: الشعور بالندم، والعزم على عدم العودة.

**مفهوم المخالفة: المخالفة تنقسم الى قسمين:**

الاول: مخالفة الاوامر المولوية: وهي الواجبات وعدم تطبيقها المعبر عنه بالعصيان ويسمى الانسان عاصياً، والنواهي ومن يرتكبها ويسمى مذنباً.

**الثاني:** مخالفة الاولى: وهي مخالفة المستحبات والمكروهات.

الانبياء والأوصياء (عليهم السلام) لا تصدر منهم مخالفة الاوامر المولوية فهم معصومون (عليهم السلام)، ولكن هل تصدر منهم بعض المخالفات، نعم وهي المعبر عنها بمخالفة الاولى كما في قولة تعالى: (وَعَصَى آَدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى)[٢].

وهذا لا يقدح بالعصمة، وأما الانسان العادي فأنه قد يصدر منه المخالفة على كلا النحوين، والتوبة طريق لهذا الانسان لتحصيل الكمال.

**حكم التوبة:**

التوبة من الواجبات الشرعية التي متى ما حدثت من الانسان المعصية او الذنب يجب علية المبادرة الى التوبة قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا)[٣]، وقد ذكر المصنف (قدس سره) مجموعة من الأحاديث منها: عن معاوية بن عمار قال: ((سمعت ابا عبد الله (عليه السلام) يقول: انه والله ما خرج عبد من الذنب بإصرار، وما خرج عبد من ذنب إلا بإقرار)) ثم ذكر (قدس):

[٢] - طه ١٢١
[٣] - التحريم ٨

**مقومات التوبة:**

وهي عبارة عن الشروط المتقدمه ومنها: الاعتراف بالذنب والندم ورد المظالم المالية وكذا المعنوية كما في الحديث الشريف: (أعطى الأجير أجره قبل أن يجف عرقه).

**التوبة في الإسلام:**

ورد في دعاء الامام زين العابدين (عليه السلام): ((فما عذر من أغفل دخول الباب بعد فتحة)) والتوبة في الشريعة الاسلامية هي بين العبد وربه بخلاف المدارس المادية التي تشير الى ان التوبة تكون بين الانسان والشعب او الناس وانه بذلك قد تأخذه العزة بالإثم وهذا قد يؤدي الى الاثر السلبي، لأنه فيما إذا صرح بالذنب ربما يصر على الذنب وبالتالي يؤدي به الى طريق النفاق والعياذ بالله.

**آداب التوبة:**

فإن للتوبة آداب يجب على العبد الالتزام بها ومنها السرية بينه وبين ربه وعدم التصريح والتبجح بالذنب، وبما ان الله سبحانه وتعالى يغفر الذنوب جميعاً كما في قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا)[٤]، فعلى الانسان ان يغفر لأخيه قال تعالى: (فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ)[٥]، ومن الآداب كذلك العفو فهو من الصفات الكمالية للعبد التائب والعفو حقيقة قرآنية، قال تعالى: (وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى)[٦] وقد اكدت الروايات الشريفة لما له من الاثر الايجابي في المجتمع والعفو من صفات المتقين، قال تعالى: (وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)[٧] فان الانسان الذي يعتدى عليه من حقه ان

---

[٤] - الزمر ٥٣
[٥] - الحجر ٨٥
[٦] - البقرة ٢٣٧
[٧] - ال عمران ١٣٧

يأخذ بحقه كما في قوله تعالى: (فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ)[٨] ولكن الله سبحانه وتعالى احبب الينا مكارم الاخلاق وهي العفو والصفح قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)[٩].

[٨] - البقرة ١٩٤
[٩] - البقرة ١٩٥